أهمية العلم

الزمان والمكان: 19/رجب/ 1427هـ ــ طهران

المناسبة: لقاء القائد مع رؤساء الجامعات ومؤسسات التعليم العالي ومراكز الأبحاث.

الحضور: رؤساء الجامعات ومؤسسات التعليم العالي ومراكز الأبحاث.

بسم الله الرحمن الرحيم

أهلاً وسهلاً بالأخوة الأعزاء، والمسؤولين المحترمين في القطّاع العلمي للبلاد.

إنَّ حديثنا في هذا الاجتماع هو عن أهميه العلم كما جرت عليه العادة.

ومع أنَّ هذا الحديث أصبح مكرراً، إلا أنَّه ــ في الوقت نفسه ــ يحتاج إلى التكرار، وعلينا أن نتكلَّم بملأ أفواهنا وبكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، بالقدر الذي يكون كافياً للإيمان بهذه المسألة الضرورية، ونقوم بإنقاذ البلد من المرض المزمن الذي أبتُلي به على مدى العهود المتمادية، ليتّجه نحو الاهتمام بالعلم والتركيز على البحث.

لقد تطرَّقنا إلى ذلك مراراً، وسنعيده مئات المرات، وإذا ما احتاج الطالب أو الأستاذ أو المدير أو المسؤول أو الوزير إلى نصيحتنا، فستكون نصيحتنا هي: عليكم بالتقدَّم والتعمّق على قدر وسعكم في هذا البحر الزاخر بالمعرفة الذي وضعه الله تعالى أمام الإنسان، ووهبه القابلية على التعمُّق فيه، من خلال الاستعانة بالعلم والتحقيق والبحث.

بناءً على ذلك، فإنَّ العلم هو مسألة حياتية بالنسبة لحاضرنا ومستقبلنا، فإذا ما افتقرنا في المجال العلمي، فإنَّ أي عمل آخر نقوم به، سوف يكون عقيماً ومن دون نتيجة.

إنَّ طاقتنا البشرية للغور في ميدان العلم، والتقدَّم فيه طاقات جيدة، فهي أفضل وأعلى من معدل الطاقات التي يمتلكها أفراد العالم، وهذا يعتبر من المسلَّمات في الوقت الراهن.

لقد قلنا هذا سابقاً: أنَّ البعض كان ينظر بعين الشك إلى حقيقة تقدُّم القابلية الإيرانية، بينما اليوم أصبحت هذه المسألة من المسلّمات.

ولقد أثبتت التجربة الناجحة للثورة الإسلامية، فيما لو أننا دخلنا في هذا الميدان باعتبارنا مسؤولون عن النظام والبلد، فسوف يكون العمل عملاً مرضياً ومشجّعاً.

إنَّ عدد الطلبة الجامعيين اليوم تضاعف إلى ما يعادل خمسة عشرة مرَّة على ما كان عليه قبل الثورة، ففي الوقت الذي زاد مجموع أفراد البلد ضعفين تقريباً، زاد مجموع طلبتنا الجامعيين إلى ما يقرب خمسة عشر ضعفاً.

إنَّ زيادة عدد الجامعات والأساتذة والفروع الدراسية والنشاطات العلمية والتقنية والتجريبية الحديثة، كل ذلك بات يشجّع المسؤولين على التقدُّم في هذا المجال.

ليس هناك بون شاسع بيننا وبين بعض روّاد العلوم الجديدة على مستوى جامعات العالم.

وإنَّ الوعي وشحذ الهمم يؤدي إلى تقليل الفوارق كثيراً بيننا وبين العالم في بعض العلوم الحديثة جداً في العالم، وإذا ما شددنا العزم سوف نتفوَّق على غيرنا في حركتنا بهذا الاتجاه.

إنَّ ذلك بأجمعه يعتبر تجارب ناجحة، تشجّعنا على التعمَّق في هذا المحيط العلمي اللامتناهي.

إنَّ هذه مسائل واضحة، ولقد تحدَّثنا وتكلّمنا عن ذلك مراراً، وسوف نتكلَّم عشرات ومئات المرّات الأخرى أيضاً، وعليكم أن تتكلموا عن ذلك وتتابعوه أيضاً، وعليكم أن تعملوا على أن يكون ذلك عرفاً ذهنياً مسلَّماً في المجتمع؛ وتصبح ــ بتعبيرنا المتعارف ــ المناخ السائد للتوجّه نحو العلم والتركيز عليه في مختلف مجالات المجتمع.

لقد أعطى الأخوة ــ الوزيران المحترمان ــ تقارير جيدة، ولو تمَّ ما قالاه ــ بصدد الأخ الدكتور زاهدي ــ فإنَّ الكثير من أهدافنا سوف تتحقق، على شرط أن يتمَّ ذلك، هذه هي قضيتنا.

وأنتم أيضاً لا تُعذرون على عدم السعي لتحقيق ذلك باعتباركم رؤساء الجامعات ومراكز الأبحاث، والمسؤولين عن اتخاذ القرار والتخطيط في هذا المجال.

إنَّني سوف أتحدَّث في عدَّة نقاط حول هذه المسألة.

إحداها هي أننا بحاجة إلى خطَّة علمية شاملة في البلد، وينبغي لنا معرفة الدور الذي ينبغي أن يلعبه مجتمعنا العلمي للوصول إلى الهدف من الخطَّة العشرينية ــ التي أخذ اسمها يتردد على الألسن كثيراً ــ كما أنَّ علينا التخطيط لذلك، ثمَّ القيام بملء وإكمال هذه الخطَّة بالتدريج، وبدقّة متناهية وفق جدول زمني وإستراتيجية مدروسة ومحددة، فإنَّ هذا العمل لم ينجز إلى الآن، ولابد من إتمامه؛ لأننا بحاجة إليه.

إنَّ هذا العمل يقع على عاتق الطلائع والنخب وأصحاب الفكر في هذا البلد على صعيد المجتمع الجامعي والتربية والتعليم والمؤسسات العلمية الأخرى، فلابدّ من تحقيق هذا الأمر.

المسألة الأخرى، النهضة العلمية، التي تطرَّقنا لها قبل ست الى سبع أعوام مضت، وقمنا بطرحها ومتابعتها.

حسناً، إنَّ بعض الأبحاث التي تتناول هذه المسألة في الوقت الحالي، هي إضاعة للوقت، وإشغال للنفس، حيث إنَّ: الإنجرار وراء السؤال عن الإنجاز العلمي وما هو معناه؟ وهل هو ابتكار؟ أو كشف؟ (يذكّرنا بتلك الجماعة ــ لقد نقلوا لنا ذلك قبل عدَّة سنوات ــ التي كانت تتناقش بصدد مسألة السينما، حيث ذهبوا إلى أحد الأشخاص ليبدي لهم الرأي حول ذلك، فقال لهم: لنرى الآن هل لفظ السينما هو سينِما ــ بالكسر ــ أو سينَما ــ بالفتح ــ أو سينُما؟! فلنقم بحلّ هذه المسألة

أولاً)، فسواء كان كشفاً أو ابتكاراً أو تحقيقاً؛ فمهما كان الأمر فإنَّ المقصود من ذلك معلوم.

إنّنا نعتقد أنَّ العلم هو أساس التقنية المتطوّرة، وتقدُّم الحضارة المادية، والمدنية المتعلّقة بالمسائل الحياتية، ولو كان همَّكم الاعتماد على الآخرين في هذا العلم، والقيام بعملية الاستهلاك وحسب، فسوف لا تتمكنوا من تحقيق أي هدف.

وبناءً على ذلك لابد أن يطوَّر هذا العلم داخل البلد.

إنَّ هناك فرقاً بين أن يتعلّم الفرد من الآخرين أمراً ما في حدود معينة؛ من أجل أن يتعلم الآخرون منه، ويتتلمذون على يديه، وبين أن يصبح تلميذاً على الدوام، وهذا هو الذي أأكد عليه دائماً.

لا ينبغي للشعب أن يبقى تلميذاً دائماً، فلقد كنّا يوماً ما أساتذة في دنيا العلم والحضارة، وإن كنَّا قد وصلنا مرحلة التلميذ في يوم ما، حيث أصبح المجتمع تلميذاً كسولاً جداً في فترة من الفترات! إلا أننا اليوم في نشاط مستمر، وعلينا التقدُّم للأمام، خصوصاً في مجال العلوم الأساسية، التي تعتبر ــ في الحقيقة ــ القاعدة النظرية لأيّ نشاط علمي، وأي تقنية متقدمة، إنَّني أكَّدت على ذلك، وأؤكد عليه أيضاً.

ومن الطبيعي، إلى جانب هذا التوجّه والاهتمام بالعلم، يجب التوجه نحو العمل، والإنتاج، والاهتمام بتوفير متطلبات البلد، والمضي نحو تحقيق هذا الهدف.

هذه هي النقطة الثانية، التي يجب الاهتمام بها.

طبعاً، نشاهد اليوم ــ ولحسن الحظ ــ أنَّ الحديث في أيّ اجتماع جامعي أو طلابي يدور حول النهضة العلمية وتطوير العلم وإنتاج البرامج الكمبيوترية على المستوى المطلوب، واليوم قد أصبح هذا أمراً متعارفاً.

أما في الوقت الراهن فعلينا أن نتابع هذا الأمر ــ بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ــ من أجل تحقيقه، كما أنَّ علينا أن ننمّي العلم؛ لأنَّ هذه النهضة ليس من الأمور التي يمكن أن تتبلور لذاتها من دون إدارة ورأسمال.

النقطة الأخرى: مؤسسة النخب ــ التي طرحناها قبل أكثر من عامين على ما أعتقد بهدف تحقيقها على أرض الواقع ــ التي هي في الظاهر أحدى المؤسسات أو الإدارات، إلا أن باطن القضية ــ كما نعتقد ــ هي أن إيجاد مثل هذه المؤسسة في البلد، يؤدي إلى تحوّل أساسي في الجو العلمي للبلد وللوجهة العلمية للجامعات ومراكز الأبحاث.

إنَّ الروحية المفعمة بالأمل للمحقق والباحث والعالم، هي أساس العمل.

فكما تكون روحية المقاتل هي أهم العوامل المساعدة في الحروب العسكرية، يصدق هذا الأمر في المجال العلمي أيضاً.

إنَّ هذه الروحية بحاجة إلى التركيز عند اتخاذ القرار والتخطيط والشروع في العمل، وهذا ما قمنا بتجسيده عند طرحنا لعنوان مؤسسة النخب .

النقطة الأخرى هي وجوب إدخال المتخرجين من المراحل المختلفة للدورات العلمية الثانوية في الجامعات ومراكز الأبحاث، وإنَّ هذا العمل يحتاج إلى تخطيط، فربما يسعى الشاب ذو القابلية بنشاط وشوق، حتى إذا ما وصل إلى هذه المرحلة ــ سواء كانت مرحلة الدكتوراه أو الماجستير ــ بقى متحيراً لا يعلم ما يفعل، ولهذا علينا أن لا نترك المجال مفتوحاً لتحقيق مثل هذا الأمر.

يجب أن توضع خطط لكسب هؤلاء الشباب، فإنَّ الكثير منهم لا يعانون من مشاكل مادية، بل إنَّهم أصحاب علم ولهم رغبة في للقيام بنشاطات علمية.

إنَّه ليسعدني ما أخبرنا به توَّاً وزير العلوم المحترم، عندما قال: إنَّ هناك مؤسسات بحثية وتربوية تمَّ توسعتها، وصُرفت ميزانية من أجل تحقيق هذا الغرض، فإنَّ هذا العمل يعتبر من الأعمال الواجبة، كما تعتبر الميادين العلمية

والتقنية ــ التي سأشير إليها بعد قليل ــ والتي أخذت تتحقق في البلد، من الأعمال الجيدة أيضاً، إلا أنَّ
مقدارها قليل، وينبغي الاهتمام بها وتوسعتها.

علينا أن نسعى إلى منع ما يحصل من عملية مجيء الشاب ساعياً بكل شوق ورغبة، على أمل الحصول على عمل ما، وإذا به يفاجأ بعدم الحصول على ذلك، فيعود خائباً خالي اليدين، دون أن تُعزى له أي مسؤولية ــ لا أعني المسؤولية الإدارية، بل المسؤولية العلمية؛ أي العمل والنشاط العلمي الذي يرضيه ويسعده ــ.

ذات يوم جاءت مجموعة من الشباب إلى هذه الحسينية، وقاموا بإنشاء معرضاً لبرامجنا النووية فيها، وفتحوا قاعات متنوّعة بهدف إطلاعي على هذه الأقسام المختلفة، فأخذت بالتجوال بين القاعات عدَّة ساعات لمشاهدة ذلك.

إنَّ أحدى النقاط البارزة جداً والمفرحة التي أثارت انتباهي، هي أنني رأيت هؤلاء الشباب ــ التي قد يتراوح عددهم بين التسعين إلى المئة على الأغلب وتتراوح أعمارهم بين العشرين والثلاثين ــ يدفعهم الشعور للعمل، والتحلّي بالهوية العلمية والعملية، وإنَّ هذا الأمر قيِّم وذو أهمية، وعلينا أنَّ نزرع هذا الشعور لدى جميع أفراد المجاميع الشبابية والطلابية الذين يجتازون المراحل المختلفة للدورات العلمية الثانوية، مما يؤدي إلى رشدهم، والانتفاع بعطائهم.

فكما أنَّ الشجرة الفتية المثمرة، تعطي ثمارها كل حين، هي مستمرة في نموها كذلك.

إنَّ المقترح الذي طرحه الأخوة في تقاريرهم، اقتراح تنفيذي، وليس لدي تعليق على المقترحات التنفيذية، إلا أنني أنصح بإعطاء طلبة بعض الجامعات المستمرين بالدراسة، ممن تجاوزوا المراحل والدورات التعليمية ــ على أقل التقادير ــ منحاً دراسية، لكي تُحل مشاكلهم المعاشية والمادية.

طبعاً، مع ما يوجد من أهمية بالنسبة لحلّ المشاكل المادية، إلا أنَّني لا أعتقد أنَّ المشكلة تقتصر على ذلك وحسب.

هناك نقطة أخرى أيضاً كان قد أشار إليها الأخوة في كلامهم، وهي مسألة الملاك لرقي أعضاء الهيئات العلمية، فما هو هذا الملاك؟

حسناً، إنَّ الحديث الذي تمَّ عن المقالات وصحف الـــ (آي. أس. آي) وغيرها، كل ذلك كلام جيد وصحيح، إلا أنَّ ذلك ليس هو الملاك الوحيد، فإنَّ نفس المقالات التي أدرجت في صحف الـــ (آي. أس. آي) ليس ملاكاً دائماً، فكما أطلعني أهل الفن وذوو الخبرة، أنَّ لهذه المقالات مستويات مختلفة، ولا يمكن أن يقتصر الملاك الدائمي على المعنى الذي أشار له الأخوة ملاكاً دائمياً، بل إنَّ هناك ملاكات أخرى: كتربية الطالب الجامعي ـــ مثلاً ـــ

كما أنَّ مما يُعد ملاكاً أيضاً، ما يقوم به الأستاذ الذي يُظهر عملاً مرموقاً في تربية الطلبة والتلاميذ، ويقوم بإيصالهم إلى النتيجة المتوخّاة، أو يبرز فكرة جديدة في المسائل العلمية والجامعية.

إنَّ هذه الملاكات المتنوعة يمكن تدوينها، وجعلها ملاكاً لارتقاء أعضاء الهيئات العلمية.

هناك نقطة أخرى أيضاً، وهي مسألة التوازن بين مقترحات رؤساء القسم العلمي المتعلق بكم والفروع العلمية المختلفة، حيث يعتبر ذلك تابعاً إلى الخطّة الشاملة التي

تكلّمنا عنها في أول الأمر.

فلو طُرحت تلك الخطَّة، وتحققت في الخارج، فسوف تكون النظرة إلى الفروع المختلفة نظرة متوازنة.

فمن الخطأ أن تهمَّش بعض العلوم لعهود متمادية على حين غرَّة، ويُولي البعض الآخر أهمية كبيرة، بحيث يُحتسب من الدرجة الأولى ـــ كبعض الفروع

المربحة مثل الطب والهندسة ــ وتبقى الكثير من الفروع في طي التهميش، كبعض فروع العلوم الإنسانية والفروع المرتبطة بالعلوم الأساسية، التي أصبحت مهمَّشة لعهود متمادية في هذا البلد، بحيث لو أن البعض يقوم بالتحقيق والمتابعة، فمن المحتمل أنَّه سيجد رؤوس خيوط تُعرب عن سوء النية في هذه المسألة.

عليكم أن تلتفتوا إلى أننا بحاجة إلى أطباء ومهندسين وعلماء وفنانين من ذوي النشاط الخدمي والتنفيذي.

إنَّ الإنسان يحتاج للطبيب كما يحتاج للماء والهواء والخبز، وعلى هذا السياق بعض الفروع الأخرى، وليس هناك شكٌّ في ذلك.

إنني أشبِّه الفروع ــ التي تتوقف عليها حياة الناس اليومية ــ بالنقود التي يضعها الإنسان في جيبه ليقوم بصرفها.

فإنَّ المجتمع بحاجة إلى المال، والثروة، والطبيب، والمهندس دائماً، وذلك ليتمكن من توفير مستلزماته وتمشية حياته اليومية، إلا أن ذلك لا يحقق رأسمالاً دائماً، فإذا أردتم الحفاظ على هذه الثروة على الدوام، فإنَّكم بحاجة إلى رأسمال استثماري، يكون

داعماً لهذه الثروة.

إنَّ الحياة ليست هي المال الذي نمتلكه اليوم وحسب، بل هي تحتاج إلى تلك الفروع الداعمة والبناءة والأساسية، والتي من ضمنها العلوم الأساسية.

إنَّ هذا الأمر أصبح في طيّ النسيان لأمد بعيد، حيث اتجه الكثيرون إلى الفروع العلمية التي تدرّ الأرباح المؤقتة التي يتمّ صرفها في الشؤون اليومية للبلد، ولو أن الشخص يدقق في هذا الأمر، فسوف يجد أن هناك مناشئ لسوء النية في ثنايا هذا العمل.

إنَّني أقول: لابد أن تكون النظرة إلى الفروع العلمية نظرة متوازنة، وقائمة على النظرة الكلية، فمثلاً وقعت العلوم الإنسانية في بلدنا في وقت من الأوقات تحت طي النسيان، وفي وقت من الأوقات جُعلت الآداب الفارسية ــ هويتنا الوطنية بلغتنا وتوجّهاتنا ــ موضعاً للغفلة وعدم الاهتمام، والكثير من المسائل الأخرى، فينبغي أن لا يقع هذا الأمر.

النقطة الأخرى: ما بات يتكرر ــ من خلال كلمات وتعابير ــ من أنَّه لابدّ من الحصول على التقدُّم الكيفي في الجامعات، وإنني أوافق على ذلك، على شرط أن لا يكون هذا باعثاً على نفي التقدُّم الكمّي؛ لأنّنا بحاجة إلى التقدُّم الكمّي، فإننا سوف ننتفع حالياً ــ بأي نسبة من الانتفاع ــ نتيجة لزيادة الجامعات ومراكز الأبحاث والتحقيقات، بأي نسبة كانت.

عليكم أن تعلموا، أننا تمكنا من نيل المرتبة العلمية الأولى في المنطقة، من خلال الخطَّة العشرينية.

فكما أنَّ هذا الأمر بحاجة إلى حركة كيفية وتكوينية، يحتاج إلى نشاطات وتوسعة كمَّية أيضاً، كزيادة الطلبة الجامعيين، ومؤسساتهم ، ومراكز الأبحاث، والأمور التي تحدث في هذا المجال يوماً بعد آخر، والتي من المفروض الحصول عليها، كما ينبغي لنا الوصول إلى حد النصاب الذي يكون سنداً للخطَّة السنوية.

هناك نقطة أخرى، هي ــ في الواقع ــ ملحقة أيضاً في الحديث عن الخطَّة الشاملة، وهي أنَّ النمو العلمي هو ظاهرة من ظواهر البلد.

إنَّ الجامعة ليست جزيرة مفصولة عن ما قبلها وما بعدها، فلو أردنا التمكُّن من تحقيق التقدُّم العلمي للبلد ــ بكل ما لهذه الكلمة من معنى ــ ينبغي لنا ضمان تحقيق هذه الظاهرة؛ على أن يكون الشروع في ذلك من الابتدائية حتى الدراسات العليا ما بعد المرحلة الجامعية، وصولاً إلى مراحل ما بعد الدراسات

العليا في الجامعة، ومراكز الأبحاث، والتحوّلات التي حدثت في هذا الميدان، وارتباط ذلك مع القطّاع الصناعي والتقدّم التقني في البلد، وإيجاد قفزات نوعية في التقنية على الأصعدة المختلفة في البلد، التي ترتبط فيما بعد بالمراحل الجامعية العالية، إلا أنَّ ذلك كلّه يجب أن يبدأ من المراحل الابتدائية.

إنَّ هذا العمل، ليس مقتصراً على وزارة التربية والتعليم العالي ووزارات الصحَّة وحسب، بل هو من واجبات الحكومة، والمجلس الأعلى للثورة الثقافية، والتشكيلات من أصحاب القرار وصنَّاع السياسية كذلك.

طبعاً، إنَّ لديّ كلام خاص مع وزارة التربية والتعليم في هذا المجال، حيث سوف

يكون متعلقاً بهم، باعتبار أنَّ لهم مشاكل في نفس قطَّاع التربية والتعليم في هذا المجال ولابد من السعي لإيجاد الحلول لها، إلا أنَّه يجب إبداء التعاون على هذا الصعيد بين وزارة التربية والتعليم العالي والتعليم الصحي، وحتَّى مع بعض الفروع الأخرى، من أجل أن يتمكنوا من التخطيط لهذه المسألة.

يجب علينا تربية أطفالنا على الذهنية المبدعة والخلّاقة منذ نعومة أظفارهم، ولا ينبغي لنا أن نكون كما لو جيء لنا ببضاعة، ثمَّ نبقى جالسين ننتظر من يأتينا من الخارج ليضعها بأيدينا، ونحن بدورنا نقوم باستهلاكها بكل ما أوتينا من قوّة.

إنَّ هذا الأمر متعلّق إلى حدّ كبير بأساليب التربية العلمية والفكرية الأولية، ومرتبط بالمراحل الابتدائية والثانوية وما شاكل ذلك من المؤسسات، فإنَّ البرامج العلمية والدراسية جداً مهمة لهؤلاء.

النقطة الأخرى، مسألة ارتقاء الدرجات العلمية الحقيقية للأساتذة، وإنضاج حركتهم الحضارية.

يجب علينا ترتيب شيئاً ما ــ علماً أنَّ العمل التنفيذي والتخطيط له يقع حالياً على عاتق الأخوة ــ بحيث يجعل أستاذنا له وقتاً للمطالعة، فالأستاذ الذي يكون مثل بعض قرّاء التعزية في عشرة محرّم، الذي يذهب من هذا المجلس إلى ذلك المجلس ــ فيتكلم عدَّة كلمات ثمَّ يختمها بالدعاء للحاضرين ــ فيذهب هو أيضاً من هذه الجامعة لتلك الجامعة، ومن تلك الجامعة لهذه الجامعة، لا يتمكّن من السيطرة على الطالب.

إنَّ الأساتذة مذعنون بهذا المعنى ــ حيث كنت قد اجتمعت مع الأساتذة مرَّة أو مرتين، ولعل بعض الأخوة شاركوا في تلك الجلسات، والبعض الآخر شاهد ذلك في التلفاز ــ ، ويعترفون بأنَّ هذا التقصير في العمل، والمشاكل الناجمة عن ذلك عائدة لهم.

وطبيعي، أنَّ ذلك سعياً وراء الرزق ــ والى حدّ ما ــ يمكن القول أنَّه لا محيص من ذلك، ومع ذلك فعليكم أن تحققوا التقدَّم في المجال العلمي، وقد أشرنا قبل ذلك إلى أنَّكم أنتم المسؤولون عن هذا القطَّاع.

ولابد من القول: إنَّ هذا الأمر لابدّ أن يُتابع من قِبَلكم، وعليكم أن تفكّروا به، و ينبغي أن يجعل الأستاذ وقتاً للطالب، وأن يجلس في غرفته حتى يأتي الطالب ليسأله ويتكلم معه، لا أن يأتي كمعلم الابتدائية أو الثانوية، فيعطي درساً ثم يرمي بالطباشير ويرحل! فلا فائدة في ذلك.

يجب أن يُخصّص وقتاً للطلبة، ووقتاً للمطالعة، فعلى الأستاذ أن يجلس للمطالعة، وفي الواقع، أنَّ الأستاذ الذي لا يطالع، سوف يكون درسه فارغاً.

إنَّ حسن دروسنا الحوزوية يتأتّى من هذا الأمر، وهو فيما إذا حضر الأستاذ قاعة الدرس دون مطالعة مسبقة، وتكلّم كلاماً غير متقن، لا يحضر الطالب درسه في اليوم الآخر، وبعد مدَّة يبدأ الطلّاب بالانصراف من درسه شيئاً فشيئاً،

فمثلاً لو كانوا مئة يصبحون خمسين أو عشرين شخص، وأحياناً يؤدي ذلك إلى تعطيل درسه.

أما الجامعة ليست كذلك، فالطالب الجامعي المسكين مجبور أن يأتي، ومجبور أن يقضي هذه المراحل مع هذا الأستاذ، وكذلك عليه أن ينتظر الدرجة دون أن يتجرأ من الاعتراض على ذلك.

إذاً فمن هذه الجهة، يعتبر هذا أحد عيوب الجامعة، ومحاسن الحوزة.

وعلى كل حال، عليكم أن تعملوا على أن يتمكن الأستاذ من التقدُّم على الصعيد العلمي ومستواه الدراسي.

النقطة الأخرى، مسألة التربية الدينية وترويج الجوّ الديني والثقافي في الجامعات، فإنَّ هذا من الأمور المهمّة جداً، والبلد بحاجة إليه.

فكأنَّما أصبح هناك أمراً متسالماً عليه وهو: عندما يدخل أحد الشباب إلى الجامعة، فإنَّ عليه أن يتخرَّج منها وقد تخلَّى من مكانته الدينية والثقافية! فلماذا لا يحدث عكس هذه المسألة؟ بحيث يكون الشاب الذي يَقْدِم للجامعة بعد إتمام المرحلة الثانوية على مستوى عالي من الناحية الدينية الأخلاقية حين التخرّج من الجامعة، هذا ما يجب عليكم تحقيقه وجعله أصلاً من الأصول.

فأين تجدون أفضل من الجامعة، وأيّ الأمكنة أكثر نورانية من قلوب طلبة الجامعات الفتية؟ إنَّكم تشاهدون اليوم كم يسعون لإبعاد شبابنا عن الأجواء الدينية.

انظروا إلى جامعاتنا، وإلى الإعتكاف وصلاة الجماعة التي يقوم يؤديها طلبتنا، فقد وصلني تقريراً عن صلاة الجماعة في الجامعات، حيث كان معدّل حضور طلبة الجامعات فيها أكثر من جميع أمكنة البلد الأخرى.

وبطبيعة الأمر، يستثنى من ذلك المراقد المطهرة ومسجد گوهرشاد والأمكنة التي يكثر فيها الزوَّار عادةً.

أمّا نسبة المشاركين في صلاة الجماعة من أهل الزقاق ــ مثلاً ــ والسوق ومسجد المحلّة الذي يعتبر مركزاً للمتدينين، فهي أقل من نسبة مشاركة طلبة الجامعات فيها، وهذا أمر مهم جداً.

وكذلك من يقوم بالمشاركة في الاعتكاف من قِبَل طلبة الجامعات ــ ممن يعتكفون في المساجد الجامعية أو المساجد الأخرى ــ

إنَّ قلب الطالب، من القلوب السليمة جداً، علينا أن نغبطه عليه؛ فإنَّني أغبط هذه القلوب الطاهرة النورانية، المشوبة بالمعرفة، فإنَّ الشاب الجامعي ليس من العوام الذين لا يفقهون شيئاً، بل إنَّ قلبه مفعم بنور العلم، فضلاً عن أنَّه طاهر وسويّ.

إنَّ علينا أن نعمل من تقليل مفعول العوامل التي تُبعد الشباب عن الجو الديني والتربية والأخلاق الدينية، فالشباب ليسوا على وتيرة واحدة، كما أنَّ لهم عوائل وآباء وأمهات مختلفة، بالإضافة إلى وجود المؤثرات الأخرى، فعلينا أن نعمل على تقليلها إلى أقل ما يمكن.

إنَّ ذهن الشاب، ذهن مثير للتساؤلات، وهذا أمر جيد للغاية، وإنَّ البعض يظنّ أن هذه من نقاط الضعف، كلا، إنَّ هذه من نقاط القوَّة، فأحياناً لا نتعرض للسؤال من قِبَل الآخرين إلى الحد الذي تضيق فيه صدورنا، فنرغب أن يسألنا الآخرون لنتمكن من أن نقول شيئاً، فينبغي للطالب الجامعي أن يسأل، لكي يقال له، ما

يمكن أن يقال.

إنَّ أفضل الأشخاص الذين يستطيعون أن يثيروا الأسئلة في المسائل الدينية والإعتقادية والسياسية والعلمية والتوحيدية هم الشباب من طلبة الجامعات، فعلينا السعي من أجل تهيئة الجو الديني والفضاء التربوي والثقافي للطاقات والقابليات التي تمتلكها طلبة الجامعات.

وبذلك ينبغي أن تُبعث مسألة الثقَّة بالنفس الوطنية ــ التي أخذوا يسمَّونها هذه الأيام بالغرور الوطني؛ نتيجة لاستعمالها الكثير، وكذلك لكون كلمة (غرور) ليست من الكلمات الجميلة، وتحمل معنى ممجوجاً، إلا أنَّها أصبحت متداولة بكثرة، مع أنَّ المراد منها الإحساس بالفخر والثقة بالنفس الوطنية ــ لدى الطالب.

لقد كانت دروسنا من بداية الأمر على هذه الوتيرة، بحيث كنَّا نعرف اسم العالم اليوناني القديم ــ (طالس) على سبيل الفرض ــ أو الكثير من مختلف علماء الغرب المتخصصين في قاعدة هندسية أو معادلة كيميائية، وكذلك العلماء الآخرين من ذلك الزمان إلى يومنا هذا، إلا أننا لا نعرف عن علمائنا بالقدر الذي يعرفه أحد من كتَّاب التاريخ، كـــ(جرج سارتون)[1] ــ لقد شاهدت كتاب (پير روسو) الذي كُتب في تاريخ العلوم، وكذلك كتاب (جرج سارتون) ــ الذي كان يقسّم العصور العلمية والإسلامية، إلى عصر جابر بن حيان، وعصر الخوارزمي.. وعصر فلان وفلان! فإنَّ طالبنا الجامعي لا يعرف علمائنا، إلا أنَّ أولئك يعرفونهم.

إنَّ العالم الغربي يعرف الخيام على أنَّه عالم رياضيات كبير، إلا أنَّ طلبتنا الجامعيين لا يعرفون من هو الخيَّام، نعم، قد يعرفونه على أنَّه صاحب جرَّة خمرٍ ــ هذا فيما إذا كانوا يعرفونه ــ

فعليكم أن تلتفتوا إلى أن هذا الأمر يؤدي إلى فقدان الثقة الوطنية بالنفس، وعدم تعرّف الطالب الجامعي على ماضيه وتراثه العلمي العظيم، وعدم معرفته بمفاخره العلمية التي تحققت في الماضي.

---

[1] جورج سارتون (George Sarton) , (1884م–1956م). بلجيكي الأصل متخصص في العلوم الطبيعية والرياضية وأبرز إنتاجه (المدخل إلى تاريخ العلم).

وهذا من جملة الأعمال التي من الواجب الحتمي القيام بها في المجتمع الجامعي، من خلال إقامتكم للدروس، أو زيادة الفروع العلمية، أو التبليغ، أو أي عمل آخر، فإنّني لا أعلم سوى أنَّه لابد أن ينجز هذا العمل.

النقطة الأخرى، هي مسألة التيارات السياسية الطلابية.

إن النشاط السياسي والعمل السياسي في الجامعات أمر إيجابي.

لقد قلت عبارة قبل عدَّة أعوام في هذه الحسينية، مما حدا ببعض المسؤولين أن يلومني على ذلك، حيث كانت تلك العبارة تتعلق بالنشاط السياسي للطلبة في الجامعات، وهذا ليس من أجل ملء فراغ الطالب وحسب، بل هو أمر واجب.

إنَّ البعض يتصور أنَّ ثمرة النشاط السياسي للطلبة في الجامعات، هي لملء فراغ الشاب وحسب، كلا، إنَّ الأمر ليس كذلك؛ لأنَّنا نحتاج الى هذا الشاب في إدارة البلد في المستقبل، وعليه يجب أن يتعلَّم السياسة، وأن يكون ذهنه ذهناً ناضجاً ومنتجاً على الصعيد السياسي، وإلا فسوف يُخدع ويُغلب.

حسناً، إنَّ هذا من الأمور الواجبة، إلا أن المقدار الواجب منه، هو القدرة على التحليل والفهم السياسي.

إنَّ مما يؤسف له أنّ التيارات السياسية في خارج الجامعة ــ التي تتطاول على الجامعات باستمرار من أجل الوصول إلى أهدافهم السياسية ــ لا تهتم بذلك مطلقاً.

إنَّ هذه التيارات السياسية ــ وللأسف ــ هي التي مارست هذا الاستغلال الذي أُبتلينا به على الصعيد الاقتصادي والثقافي والسياسي لعهود طويلة بحقَّ الطلبة في الجامعات، خصوصاً في هذه الأعوام القليلة الأخيرة.

إنَّ هذا أمر خاطئ، إلا أنَّ عليكم أن تفكّروا من أجل أن تُسحب هذه التيارات الطلابية السليمة ــ سواء كانت لجان، أو تعبئة، أو التشكيلات المختلفة الأخرى، حيث يوجد اليوم تشكيلات طلابية جيدة في الجامعات ــ نحو إيجاد القدرة على

التحليل السياسي، الى جانب النشاط الفكري العلمي؛ لأنَّ مع عدم وجود القدرة التحليلية، سوف يُخدع الشخص إزاء التحاليل المضلّلة للأجانب.

لا يمكن أن يوجد أحد في عالم السياسة يأتي ويقول بكل صراحة: أريد أن أظلمك ، سواء أراد أن يظلم شعباً، أو شخصاً ما، فلا يمكن أن يدّعي مثل ذلك أحد، بل يتوسل بـــ (المغالطات السياسية) ليتمكن من التسلّط على رقاب الشعوب، وإنَّ ذلك شبيه بالمغالطات الفلسفية، التي يقوم الخصم فيها بتضليل المقابل من خلال طرح بعض الشبهات العلمية ــ وذلك يعتبر نوعاً من التحايل في الحقيقة ــ

النقطة الأخرى: مسألة الأبحاث، التي لا يُهتم بها كثيراً، لأنَّها تكررت كثيراً، كالأذكار العبادية التي يقوم بتكرارها الإنسان، ويعتاد عليها، في الوقت الذي يكون فكره مشغول في مكان آخر!

لقد أُخذ بنظر الاعتبار الخطَّة الرابعة، ما يقارب 3% من الإنتاج الإجمالي لميزانية الأبحاث، وقد قال البعض سابقاً من أنَّ ميزانية الأبحاث يجب أن تصل الى 3% حتى آخر الخطَّة الرابعة.

في العام الماضي أيضاً ــ أمَّا أواخر عام 83 أو أوائل عام 84 على ما أعتقد ــ عندما دار الحديث حول ميزانية الأبحاث بين الأساتذة في هذا المكان، قال أحدهم: إنّ ميزانية الأبحاث هو المقدار الفلاني ، فقلت: كلا، لقد وصلت الميزانية إلى 1%، وسوف تصل إلى 1.5% بالمائة في آخر هذا العام، إلا أنَّه قد وصلني تقرير من أنَّها وصلت إلى 0.6%! والظاهر أنَّهم لم يصرفوا جميع هذه الستة أعشار أيضاً، وإنَّ الإدعاء بأنَّهم صرفوا 0.45 بالمائة! ويجب أن لا يحصل مثل ذلك.

علماً، إنَّ الخطة الخمسية، برنامج وقانون يجب أن يتحقق؛ لأنَّ التقصير في البرنامج، يعتبر تقصير في القانون، بالإضافة إلى أن هذا يمثِّل الحياة المستقبلية للبلد.

فمع ما نتحدث به فيما يتعلق بالعلم وإنتاجه والأبحاث والمسائل الأخرى، نجد أنَّه لا يُعار أهمية لميزانية الأبحاث في البلد، ويُقلل من نسبتها، ولا يُعتنى بها، وهذا لا يجوز.

حسناً، بتلابيب أي الأشخاص نتعلق؟ فلو أخبرنا الأخ رئيس الجمهورية، يقول: إنَّ الحكومة لابد أن تناقش ذلك، أي أن علينا أن نتعلق بتلابيب هذين الأخوين الوزيرين! ونطلب منهما أن يتابعا هذه المسألة مع الحكومة، فحقيقةً، أنَّ مسالة الأبحاث، ليست بالمسألة الهيّنة.

النقطة الأخرى: مسألة نسبة الطلبة المقبولين في الجامعات من دورات الدراسة الثانوية بالنسبة إلى مجموع طلبة الجامعات، فلقد سمعت أنَّ هذه النسبة قليلة جداً، على طبق ما قُدّمت لي من تقارير، فقد كانت النسبة 6%، وهذه النسبة قليلة.

إنَّ هذه النسبة يجب تصل إلى ما يقرب 30% لإنجاز هذا العمل، على طبق ما يرى أصحاب الخبرة في هذا المجال.

بناءً على ذلك، فإننا نحتاج إلى توسعة مراكز التعليم الثانوي، وإيجاد الفروع التي لم توجد من قبل؛ لكي نتمكن من إيصال عدد الطلبة الجامعيين إلى هذه النسبة، وإنَّ المحافظة على هذه النسبة من الأعمال المهمة أيضاً.

إنَّ الميادين العلمية والتقنية التي أخذت تُنجز في السنوات الأخيرة، تعتبر من الأعمال المهمَّة أيضاً، فما قام به الأخوة قبل ثلاث إلى أربع سنوات من شرح وما أعطوه من تقارير، عمل مهم جداً.

طبعاً، لقد أخبروني أن هناك اثنين إلى ثلاث أو أكثر من ما يقارب عشرة ميادين علمية وتقنية في البلد غير فعّالة، والبقية متوقفة عن العمل، وهذا يعتبر من الأعمال الجيدة أيضاً لأنَّه يؤدي إلى اهتمام المسؤولين ذوي العلاقة بهذه المسائل، فلابد لنا من الكلام في هذه المسائل، وتكرار ذلك، ولا نستقبل ذلك على أنَّه موعظة وحسب.

إنَّ ما أرجوه من رؤساء الجامعات ومراكز الأبحاث، وأيضاً من السادة الوزراء والهيئات الرئاسية للوزارات الحاضرين في هذا المكان، هو عدم حمل المواضيع التي تمَّ طرحها من باب الموعظة وحسب، كما لو أننا عقدنا مجلساً للتعزية، وقمنا بالتعرَّض إلى بعض المواعظ فيه، كلا، فإنَّ ما تحدثنا فيه أمور تنفيذية، لابد من السعي لإنجازها.

كما يجب عليكم إنجاز هذه الأعمال، وفيما إذا لم تقوموا بذلك، فليس هناك عقوبات قانونية، بحيث يقال: بما أنَّ هذا العمل لم ينجز، فلابد أن يحاسب الوزير، أو المسؤول الفلاني، إلا أنَّ هناك عقوبات أشد، وذلك ما يقضى عليكم به من قبل الآخرين.

فما هو حكمنا اليوم، على أولئك الذين قاموا بتأسيس جامعاتنا من أول الأمر على نسيج أجنبي، ولم يأخذوا بنظر الاعتبار الرؤى الشعبية والقيم الوطنية، فأوصلونا إلى هذه الحالة، وجرَّونا إلى هذا التدهور؟

فإذا ما ابتلينا بمثل هذا التقصير، فعندها سوف يحكم علينا بمثل ما قُضي عليهم.

إنَّ عقوبتنا سوف تكون أشد من العقوبة التي تخصص لأي جريمة من الجرائم التي يقرَّها القانون.

أسأل الله تعالى لكم التوفيق والسداد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.